مصطلحـــــات ومفاهيم في التربية والتعليم

يوجد لبس وخلط لدى الكثير من التربويين في تحديد معنى العديد من المصطلحات التربوية فنجد أنه أحيانا يستخدم مصطلح في موضع غير موضعه لذا سنركز على تحديد معنى أبرز هذه المصطلحات ومحاولة التفريق بينها ، والمصطلحات التي سنتناولها في هذه الورقة : (التربية – التعليم – التدريس – التعلم).

أولاً: التربيـــــــة:

مفهوم التربية من أكثر المفاهيم التربوية شمولاً وعمومية.
وللتربية معنين رئيسين هما:

١. **التربية كعملية :**

تعتبر التربية عملية مجتمعية تعمل على تنمية جوانب الشخصية الإنسانية من كافة النواحي وتتم هذه العملية من خلال وسائط معينة تنقسم إلى قسمين هما :

أ. وسائط نظامية : ويقصد بها المؤسسات التي تعمل وفق أهداف محددة و لها قواعد و أسس تحكم عملها وتسمى بالوسائط النظامية كالمدرسة ، الجامعة ، المعهد.

ب. وسائط غير نظامية : هي المؤسسات التي لا تلتزم بنظام محدد وتُسمى بالوسائط غير الرسمية كالشارع ، المسجد ، الأصدقاء ، وسائل الإعلام

2. التربية كمجال معرفي منظم:

هو العلم الذي يدرس الظواهر التربوية بشكل عام دراسة تعتمد على الوصف والتحليل كما تعتمد على التشخيص والتجريب بقصد استخلاص المبادئ والقوانين لمساعدة المربين على فهم تلك الظواهر والتحكم فيها وتوجيهها لقيامهم بمهامهم في تنشئة الأفراد على أحسن وجه.

- كما يمكن تعريف التربية بأنها: علم تطبيقي يوظف المبادئ و القوانين عن علوم أخرى مثل (علم النفس ، علم الاجتماع ،... الخ) لصالح تنمية الشخصية الإنسانية بكافة جوانبها.

ثانياً: التعلـــيم:

يعرف التعليم بأنه : عملية مقصودة أو غير مقصودة مخططة أو غير مخططة تتم داخل المدرسة أو غير المدرسة في زمن محدد أو غير محدد ويقوم بها المعلم أو غير المعلم بقصد مساعدة الفرد على التعلم واكتساب الخبرات.

ثالثاً: التدريس:

يختلف مفهوم التدريس وفقاً للفلسفة التربوية التي يستمد منها والتي ينظر إليها غالباً من اتجاهين هما:

أ. الاتجاه التقليدي للتدريس : وهو الاتجاه الذي يتبنى الفكر التقليدي عن عملية التدريس والمعتمد على التلقين وعلى أن المعلم مصدر المعرفة والمتعلم متلقي سلبي.

ب. الاتجاه التقدمي للتدريس : وهذا الاتجاه يركز على توظيف المعرفة وليس حفظها وتخزينها كما يعتمد على تخلي المتعلم عن سلبيته ومشاركته في عملية التعلم وأن المعلم هو المرشد و الموجه والميسر لعملية التدريس.

و يرى زيتون (2004) أن معنى التدريس يمكن تحديده في الجمع بين أربع اتجاهات لمفهوم التدريس وهي:

١. التدريس عملية اتصال إنساني.

٢. التدريس عملية منظومية.
٣. التدريس مهنة يمارسها من يعلمون الطلاب.
٤. التدريس مجال معرفي منظم.

وفيما يلي تفسير لهذه الاتجاهات:

١. **التدريس عملية اتصال إنساني:** ويعرف التدريس في هذا الاتجاه بأنه عملية اجتماعية يتم خلالها نقل مادة التعلم سواء أكانت معلومة أم قيمة أم حركة أم خبرة من مرسل نطلق عليه عادة المعلم إلى مستقبل هو التلميذ.
٢. **التدريس عملية منظومية:** ويعرف التدريس في هذا الاتجاه بأنه عملية يتم من خلالها تنظيم كل من المتعلم والمعلم والمنهج وغيرها من المتغيرات بصورة نسقية بغية تحقيق أهداف محددة سلفاً.
٣. **التدريس مهنة يمارسها من يعلمون الطلاب:** ويعرف التدريس في هذا الاتجاه بأنه مهنة يمارسها القائمون على تعليم الطلاب ونحوهم من المتعلمين.
٤. **التدريس مجال معرفي منظم:** ويعرف التدريس في هذا الاتجاه بأنه أحد ميادين الدراسة لكونه أحد مجالات المعرفة التربوية المنظمة العلمية.

كما يعرف التدريس بأنه :

عملية مقصودة مخططة ومنظمة تتم وفق تتابع معين من الإجراءات التي يقوم بها المعلم وتلاميذه داخل المدرسة وتحت إشرافه بقصد مساعدة التلاميذ على التعلم والنمو المتكامل.

التدريس علم أم فن؟

التدريس علم:

١. علم له أصوله وقواعده التي تساعد في فهم وتفسير ما يحدث في بيئة التعلم، والتنبؤ بما يحدث فيها تمهيداً للسيطرة على مجريات هذه العملية وتوجيهها نحو الأفضل .
٢. يجب على المعلم امتلاك المهارات الأساسية اللازمة لممارسة المهنة، وبعد إتقان هذه المهارات يأتي دور البراعة أو الفن .

التدريس فن:

حيث أن بعض مظاهره ذات طابع فردي أو شخصي، تلعب فيه خبرة المعلم وقيمه وعاداته ومفهومه عن التدريس دوراً مركزياً .
لذلك يختلف المعلمون في تعاملهم مع مواقف التعلم المتنوعة وبراعتهم في استغلال كل فرصة متاحة لجذب انتباه طلابهم ودفعهم للمشاركة في نشاطات التعلم بشغف واهتمام ويمكن تشبيه ذلك بما يفعله الممثل تماماً على خشبة المسرح مستغلاً نبرات صوته وتعبيراته الجسدية، وسرعة بديهته في معالجة المواقف الطارئة واستثمارها.
في كلية التربية تتم مساعدة المعلم في كسب الجانب العلمي في التدريس، وذلك من خلال تعليمه مختلف استراتيجيات التدريس وتدريبه على ممارستها في مختلف المواقف التعليمية، وبذلك يصبح معلماً كفء.

بعض المعلمين يتمكنون من فن التدريس بعد ممارسته لفترة، واكتساب الخبرة اللازمة وهنا يتحول المعلم من معلم كفء إلى معلم متميز ؛ لذا نستطيع القول أن التدريس علم وفن.

أركان التدريس :

عملية التدريس عملية معقدة فيها العديد من الأركان التي تتفاعل فيما بينها لإحداث عملية التعليم والتعلم ، وهي :

١. **المعلم:** المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية ودعامة كل إصلاح اجتماعي وتربوي، فهو المسؤول المسؤولية المباشرة في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمنهج الدراسي من مراحل الدراسة المختلفة، كما أن نجاح عملية التدريس في إحداث التعلم وتيسيره يتوقف على معلم كفء معد إعدادا متميزاً مسلماً بالعلم والمعرفة وبكفايات تعليمية متنوعة.
٢. **المتعلم:** المتعلم هو المستهدف من وراء العملية التربوية والتعليمية؛ حيث تسعى التربية بمختلف مؤسساتها ووسائلها إلى تربيته وتنشئته وتوجيهه عقلياً وجسمياً وانفعالياُ وإعداده للمشاركة في حياة المجتمع بشكل منتج ومثمر.
٣. **بيئة التعلم:** هي تلك العوامل المؤثرة في عملية التدريس والتي تسهم بدورها في إيجاد مناخ مناسب للتفاعل الجيد بين أركان التدريس ، بشكل يسهل عملية حدوث التعليم والتعلم وييسر للمعلم تأدية أدواره وتزيد من اعتزاز المتعلم بمدرسته وولاءه لمجتمعه، و تنقسم العوامل المؤثرة في بيئة التعلم إلى ثلاثة عوامل:

- مؤثرات بيئة الفصل: ويقصد بها عمليات التعليم والتعلم وما تتصف به هذه من أساليب ووسائل وإجراءات تفاعل واتصال وسلوك تربوي من معلم ومتعلم، ومن معلم متعلمين مثل: ضبط الفصل وإدارته، واستخدام المناشط والوسائل التعليمية، وأساليب وطرائق التدريس وأساليب التقويم والقياس، والتفاعل اللفظي داخل الفصل وكيفية توزيع المتعلمين، والنظافة والنظام والتنظيم والترتيب ونوعية المقاعد والمصاطب والسبورات والطباشير والإضاءة والتهوية، وحجم الفصل وكثافته ومساحته وموقعه وشكله.
- مؤثرات البيئة المدرسية : ويقصد بها العوامل والمكونات المدرسية وما تتصف به من مميزات وخصائص مؤثرة في العلاقات السائدة بين إفراد المجتمع المدرسي، مثل: الخلفية العلمية والاجتماعية والتربوية وأساليب التعامل للعاملين في المدرسة، والنظام الاجتماعي العام بالمدرسة، أساليب تجميع المتعلمين في الفصل الدراسي، أنماط القيادة الإدارية المعمول بها، (ديمقراطي، فوضوي، ديكتاتوري) ، أنواع اللوائح والقوانين المعمول بها، وأنماط السلوك المقبول وغير المقبول، ومدى توفر النظافة واللوازم والإمكانيات، والتنظيم والتوجيه المتبع داخل المدرسة، وما يحدث من مهرجانات ولقاءات ومسابقات واحتفالات كلها أمثلة لما يحدث داخل بيئة المدرسة وتعد من المؤثرات العامة التي قد تتدخل سلباً أو إيجاباً في التدريس وتحقيق أهدافه.
- مؤثرات البيئة الاجتماعية : ويقصد بها البناء الاجتماعي والثقافي والاقتصادي المحيط ببيئة المدرسة، مثل: المستوى الاقتصادي للأسرة وخلفيتها المعرفية ومستوياتها الثقافية وممارساتها، مدى توفر الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية من مكاتب عامة وحدائق عامة ومتاحف ومسارح ووسائل مواصلات وإصدارات وإعلانات كلها أمثلة لما يحدث داخل البيئة الاجتماعية من مؤثرات عامة في التدريس وتحقيق أهدافه.

٤. **المنهج :** المنهج والمنهاج في اللغة لفظان مشتقان من النهج وهو الطريق الواضح يقول الحق تبارك وتعالى (لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا) أي طريقة واضحة وعلى ذلك فالمنهج لغوياً يعني وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة وفي الميدان التربوي استخدم مصطلح المنهج بمعنى لا يختلف في جوهره عن المعنى اللغوي السابق من حيث كونه وسيلة منظمة ومحددة تساعد في الوصول إلى غاية منشودة ، وعند مراجعه الأدب التربوي نجد أن مفهوم المنهج المدرسي لدى المربين انتقل من المفهوم التقليدي إلى المفهوم الحديث الذي يمكن توضيحهما على النحو التالي:

مفهوم المنهج التقليدي

المنهج التقليدي لدى المربين التقليديين كان مرادفاً للمعرفة، فالمنهج عندهم يمثل المقرر الدراسي الذي يدرسه المتعلم في احد الصفوف الدراسية التي يتولى المتخصصون إعدادها ويقوم المتعلمون بدراستها تحت إشراف المدرسة،و قد نبع هذا المفهوم الضيق للمنهج الذي يعني المقررات الدراسية من التربية التقليدية التي كانت ترى أن الهدف الأسمى للتربية ينحصر في تزويد المتعلم بأكبر قدر ممكن من المعلومات.

النقد الموجه للمنهج التقليدي:

وجه المربون للمنهج التقليدي كثيراً من الانتقادات والمآخذ فهم يرون أن تطبيق هذا المنهج ترك آثار سلبيةٍ سيئة في الميدان التربوي ألقت بظلالها على كل من الطالب والمادة والمدرسة والبيئة المحلية.

وفيما يلي نجمل تلك السلبيات:

١- وجه المنهج المدرسي التقليدي اهتمامه إلى الجانب المعرفي في مستوياته الدنيا من تذكر وفهم وأغفل نواحي النمو الأخرى للمتعلم.

٢- أهمل المنهج التقليدي حاجات المتعلمين وميولهم وما بينهم من فروق فردي ة متعددة فما على الطلاب إلا أن يدرسوا المادة الدراسية المفروضة عليهم ويحفظوها.

٣- أغفل هذا المنهج دور القدوة والقيم التربوية في توجيه السلوك إذ يعتقد أنصاره أن تزويد المتعلمين بالمعارف يكفي وحده لتوجيه سلوكهم بما يتفق مع تلك المعارف وقد ثبت خطأ هذا الاعتقاد فالفرد لا يسلك في جميع الحالات وفقا لعلمه ومعرفته.

٤- قتل المنهج التقليدي إبداع المعلم وقيد حريته فهو لا يتحرك إلا في إطار ضيق لا يتجاوز شرح الدروس وتلقينها للمتعلمين الذين يظلون سلبيين ينفذون أوامر المعلم دون نقاش.

٥- اقتصر اختيار محتوى المادة الدراسية وتنظيمها في كتب مدرسي ة على المتخصصين والخبراء الذين لا يأخذون في حسبانهم وجهة نظر المعلمين والتلاميذ مما كان له اكبر الأثر في ضعف حماس المعلمين للتدريس وعزوف التلاميذ عن الدروس.

٦- تركزت عناية المعلمين في ظل المنهج التقليدي على النواحي النظرية داخل الفصول الدراسية واستبعدوا معظم الأنشطة المدرسية غير الصفية بل عدوها مضيعة للوقت صارفة للتلاميذ عن الحفظ الذي يترتب عليه النجاح في الامتحانات وهو الهدف الأسمى للتقويم في المنهج التقليدي.

٧- انعزلت المدرسة عن الحياة واستنفدت طاقتها في حفظ المعارف وتلقين الدروس التي قلما ترتبط بحياة التلاميذ وبيئتهم المحلية ولذلك لم تفلح المدرسة في إعداد هؤلاء للحياة والمشاركة في مجالات التقدم والتنمية التي يحتاج إليها المجتمع.

العوامل التي أدت إلى تطور مفهوم المنهج ؟

نتيجة لتلك المآخذ على التربية التقليدية وما أفرزته من سلبيات ظهرت آراء تربوية مغ ايرة لما كان سائر آنذاك، وجهت النظر نحو المتعلم نفسه ، وبذلك انتقل محور الاهتمام من المعرفة إلى المتعلم، ومن عمليه التعليم إلى عمليّ التعلم، الأمر الذي أدى إلى تطور كبير في مفهوم التربية وأهدافها ومضامينها، تبعه تغير في وظيفةالمدرسة وأدوار المعلم ومفهوم المنهج.

وقد أسهمت في تطور مفهوم المنهج المدرسي مجموعة من العوامل نجملها في النقاط التالية:

١- التطورات التي حدثت في كافه مجالات الحياة العلمية والتقنية والثقافية والاجتماعية أدى كل ذلك إلى إعادة النظر في مفهوم المنهج لكي يواكب تلك التطورات التي تنتظم جميع جوانب الحياة.

٢- التغير الذي طرأ على أهداف التربية ووظيفة المدرسة ومهام المعلم نتيجة للتطور الذي حدث في المجتمع، إذ لم تعد غاية التربية الكبرى قاصرة على حفظ التراث الثقافي ونقله من جيل إلى آخر وإنما غدت التربية صانعه للتطور وصائغه للمستقبل.

٣- التطور الكبير الذي حدث في ميادين العلوم المختلفة ولاسيما في ميدان التربية وعلم النفس والذي غير كثيراً مما كان سائدا عن طبيعة عمليه التعلم والتعليم وطبيع ة المتعلم ومراحل نموه وخصائص كل مرحلة ومتطلباتها.

٤-نتائج البحوث التي تناولت المنهج المدرسي القديم والتي أظهرت كثيراً من جوانب القصور والضعف التي تركت آثار سلبيّ على العمليّ التعليمية.

مفهوم المنهج الحديث:

فيما يلي نذكر ثلاثة من تلك المفاهيم الحديثة للمنهج المدرسي لنرى مدى التطور الذي حدث في مفهوم المنهج ومضمونه استجابة لتلك العوامل التي أشرنا إليها:

١- المنهج هو جميع الخبرات المخططة التي تقدمها المدرسة لمساعدة التلاميذ على تحصيل مخرجات تعليمية محددة بأقصى ما تمكنهم قدراتهم.

٢- المنهج هو كل نشاط هادف تقدمه المدرسة وتنظمه وتشرف عليه وتكون مسئولة عنه سواء تم داخل المدرسة أو خارجها.

٣- المنهج هو مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل الذي يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويضمن تفاعلهم مع بيئتهم ومجتمعهم ويجعلهم يبتكرون حلولا مناسبة لما يواجههم من مشكلات.

مكونات (عناصر) المنهج الحديث:

يشتمل على مجموعة من المكونات المترابطة التي يؤثر كل واحد منها في الآخر ويتأثر به، وهي: (الأهداف- المحتوى - طرق التدريس- الوسائل- الأنشطة- التقويم)

رابعاً: التعلـــم:

يعالج مفهوم التعلم من خلال ثلاثة أوجه أساسية:

أولاً: التعلم كعملية:

التعلم عملية تفكيرية تنطوي على استخدام المعرفة السابقة لدى المتعلم، واستراتيجيات تفكيرية خاصة لفهم الأفكار في الموقف التعليمي الجديد ومن ثم ربط المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة وإدماجها في البنية المعرفية للمتعلم.

ثانياً: التعلم كناتج:

هو تغير شبه دائم في الأداء يحدث نتيجة تأثير ظروف الخبرة أو الممارسة أو التدريب.

ثالثاً: التعلم كمجال دراسي:

يعد مجال التعلم من أبرز المجالات الدراسية المهمة ، ويطلق على هذا المجال علم نفس التعلم أو سيكولوجية التعلم وهو أحد الفروع الأساسية لعلم النفس التربوي.

كما يعرف التعلم بأنه: مفهوم فرضي يستدل عليه من خلال نتائج عملية التعلم والأداء التحصيلي للتلاميذ.

ويعرف أيضاً بأنه : مجموعة التغيرات السلوكية التي تظهر في سلوك المتعلمين بعد مرورهم بخبرة معينة ويستدل عليها من خلال قياس أدائهم المعرفي والنفس حركي والوجداني في ضوء الخبرات التي مروا بها.

- عملية التدريس تيسر حدوث التعلم في أغلب الأحيان ولكن ليس من الضروري أن تؤدي عملية التدريس دائماً إلى حدوث تعلم لدى الأفراد.

الفرق بين التعليم والتدريس :

التعليم يشمل الجانبين المخطط له والغير مخطط له ، بينما التدريس يقتصر على الجانب المخطط له .

التعليم يقوم به المعلم وغير المعلم ، بينما التدريس يقتصر أدائه على المعلم فقط.

الفرق بين التعليم والتعلم:

التعليم يستلزم وجود شخص يساعد المتعلم وهذا الشخص قد يكون المعلم أو غيره، بينما التعلم هو نشاط فردي يعتمد على أداء المتعلم.

المراجع:

- زيتون، حسن. (2004). **التدريس رؤية في طبيعة المفهوم.** عالم الكتب:القاهرة.
- محمود، صلاح الدين عرفة.(2011). **تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات**. عالم الكتب: القاهرة.
- السيد، يسري مصطفى . (2012). **تعليم العلوم : نظرة شمولية**. مسترجع بتاريخ 10/ 9/ 2012على الرابط http://www.khayma.com/yousry/Science%20Teaching%20for%20Beginners%20Lect%203.htm
- الخليفة، حسن جعفر. (2005). **المنهج المدرسي المعاصر**.مكتبة الرشد: الرياض.